

٢ - التقييف بالجنس فى الاسلام

قالت عائشة أم المؤمنين
نعم النساء نساء الأنصار
لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين

رواه مسلم بكتاب الحيض
والبخارى كتاب العلم هـ

أسلوب الثقافة الجنسية في الإسلام

لقد تميزت المدرسة الإسلامية في مجال التثقيف الجنسي بالصراحة والوضوح تحت الشعار الذي يقرره الإسلام « لحياء في الدين » فالزواج في الإسلام اسمه « عقد النكاح » وهي كلمة صريحة ومباشرة مأخوذة من القرآن .

والفقه الإسلامي يتحدث بوضوح وتحديد قاطع عن النكاح والإيلاج والإنزال ودخول المروء في المكحل إلى غير ذلك من المسائل الفقهية التي لا بد من تحديدها بأسلوب قاطع لا لبس فيه ولا إبهام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرح آداب المباشرة الجنسية في الإسلام في المسجد في حضور الرجال والنساء معاً بل في حضور الفتاة العذراء والشاب المراهق . فعن أبي هريرة قال :

« صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم أقبل علينا بوجهه فقال مجالسكم . هل منكم الرجل إذا أتى أهله وأغلق بابه وأرخى ستره ثم يخرج فيحدث . فيقول فعلت بأهلي كذا وفعلت بأهلي كذا ؟ فسكتوا حياء ... فأقبل على

النساء فقال هل منكن من تحدث ؟ فجئت فتاة كعاب على إحدى ركبتيهما وتناولت ليراها رسول الله ويسمع كلامها فقالت : أى والله أنهم يتحدثون فقال عليه السلام هل تدرّون ما مثل من فعل ذلك ؟

إنه مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما صاحبه بالسكة فقضى حاجته منها والناس ينظرون .

رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة

وأحاديث رسول الله عن المرأة وعن الجنس وعن حب المرأة فيها من الشجاعة والواقعية مالا يوجد مثيله إلا في كتب التربية العلمية الحديثة .

أنظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم « حُب إلى من دنياكم الطيب والنساء » وقوله « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » أخرجه مسلم والنسائي .

وسئل مرة « يا رسول الله من أحب الناس إليك ، قال : عائشة قيل ومن من الرجال ؟ قال : أبوها » أخرجه مسلم .

ويقول في الحث على الزواج بالأبكار « عليكم بالأبكار فإنهن أكثر حباً وأقل ضحكاً » وجاء أحد صحابته يخبره أنه قد خطب .. فسأله « بكرا أم ثيبا » . . . فقال له « ثيب » فقال الرسول « ألا من بكر تداعبها وتداعبك أخرجه الخمسة . وفي رواية أخرى « تعضها وتعضك » .

ويحث الاسلام على إحترام الغريزة الجنسية . . . وعدم النظر إليها بنظرة التعالى أو الاحتقار كما تفعل بعض المذاهب الأخرى فهذا التعالى يورث العقد والنفاق ويجعل الإنسان يحتقر نفسه وزوجه ومجتمعه . . . ولهذا السبب كان الصحابة وزوجاتهم يستشيرون رسول الله فى ما يحدث بينهم وبين أزواجهم من مشاكل جنسية وعاطفية . ورسول الله يجيبهم بما يعلمه وما لا يعلمه ينزل عليه به الوحي فى كتاب الله فى رأى قاطع وحاسم وصريح ودون إبهام أو موارد .

وإلى جانب هذه الصراحة والوضوح فإن القرآن يأتى بتعاليمه فى المسألة الجنسية فى غلالة من الألفاظ الرقيقة والآداب الوقورة والكناية الجميلة .

فمن ذلك قوله تعالى :

« أو لامستم النساء » والقصد بها ملامسة الشهوة وليست اللمسة العادية .

وقوله عن المجامعة « قد أفضى بعضكم إلى بعض » (النساء ٢١) .

وقوله « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » (يوسف ٢٤)

وقوله « نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » (البقرة ٢٢٣) .

وبهذا الأسلوب الرفيع يسرد القرآن الكثير من قصص الحب والجنس لكى يضرب للشباب المثل الأعلى والتصرف الاسلامى فى كل موقف . . . حتى تصبح تلك الامثال قدوة لهم على مر الأجيال .

فمن ذلك قصة العفة والارادة متمثلة فى نبي الله يوسف مع امرأة العزيز وقصة الحب العذرى متمثلة فى نبي الله موسى الذى اعجبت به ابنة شعيب لامانته وقوته فقالت لابيها :

« ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين »
ففهم الأب فى الحال فقال لموسى « إني أريد أن انكحك
احدى ابنتى هاتين » (القصص ١٦)

وفى حديث رسول الله الكثير من قصص الحب والجنس التى يضربها كمثلاً على العفة والتقوى وجزاءها عند الله :
فمن ذلك قوله :

« انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم البيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخره من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم » فأخذ كل منهم ما عمله من صالحات والصخرة تنزاح شيئاً فشيئاً حتى جاء دور الثالث فقال :

« اللهم انه كانت لى ابنة عم احبها كأشد ما يحب الرجال النساء فأردتها على نفسها وامتنعت منى حتى المت بها سنة

من السنين فجاءتني فأعطينها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها حتى إذا قدرت عليها وقعدت بين رجلها قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فتمحرجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي من أحب الناس إلى وتركت الذهب الذي أعطيتها :

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه » فانفرجت الصخرة (رواه البخارى ومسلم) .

تثقيف الطفل بأمور الجنس :

تختلف المجتمعات المعاصرة اختلافا بينا في نظرتها إلى تثقيف الطفل بأمور الجنس .. فهناك مجتمعات شديدة التحفظ والانغلاق ترى عدم ذكر أمور الجنس من بعيد أو قريب أمام الطفل في كل مراحل عمره ... فإذا سأل الطفل سؤالاً من أمور الجنس ولو كان عن نشأته وتكوينه تهربوا من الرد وربما اضطروا إلى الكذب المضلل كقولهم (اشتريناك من السوق) وتكون نتيجة هذا الانغلاق أحد أمرين .. أما أن يكبر الطفل جاهلاً حتى يفاجأ بالتطورات الجنسية .. . كالاختلام للفتى أو الحيض للفتاة وغير ذلك من الأمور الطبيعية وهو لا يدري عن ذلك شيئاً مما قد يصيبه بالعقد الجنسية والأمراض النفسية .. . وأما أن يتعلم ذاك من زملائه ومن غير أهله ... وقد يكون بينهم الفاسق والمضلل .. . :

وفى نفس الوقت هناك مجتمعات وخاصة فى الغرب
تتمادى فى اباحة المعلومات .. والمظاهر الجنسية أمام الطفل ..
سواء فى حياتهم الخاصة والعامة أم فى وسائل الاعلام مما
يسبب لدى الأطفال الكثير من الانحرافات والحال العقلى
والخلقى عندنا يصلون إلى مراحل الشباب .

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن كلامنا الاتجاهين
خطأ ... بل خطر على كيان الانسان والمجتمع والأسرة ...
وتقول النظرية الحديثة أن الناشئة يجب أن يتعلموا أسرار
الجنس بالتدرج المناسب لأعمارهم مرحلة بعد مرحلة يستوى
فى ذلك الذكور والإناث .. فالطفولة لها قدرها من العلم ثم
تأتى فى مرحلة المراهقة ثم مرحلة النضج .. وقد أصبحت
المدارس الحديثة تعلم الطفل اللقاح فى الزهور أولاً .. ثم تبين
له الفرق بين الذكر والأنثى فى النبات ثم فى الحيوان ثم الانسان ..
وتريه نماذج من الأجنه فى الأرحام .. فاذا بلغ الطفل سن
المراهقة تشرح له كل مشاكل تلك الفترة .. والأمراض
التناسلية والعادة السرية إلى غير ذلك من المعلومات الحيوية ..
وهذا كله يتفق مع أسلوب الاسلام فى التثقيف الجنسى .

فالطفل المسلم يحفظ منذ نعومة أظفاره الكثير من آيات
القرآن وسوف يجد فى كثير منها مع شىء من التفسير المتدرج
إجابات على أسئلته وسوف نشرح له بالتفصيل الآيات القرآنية

المتعلقة بهذا الأمر فمنها ما يتعلق باللقاح في الزهور والنباتات ثم في الحيوانات والانسان ومنها ما يتعلق بتكوين الاجنة وتطورها ومنها ما يتعلق بالمراهقة ومشاكلها وواجباتها . . وهذه المعلومات يجب أن يشترك في تقديمها البيت والمدرسة معا . . ورجل الدين مع رجل العلم . . ومما لا شك فيه أن ارتباط الثقافة الجنسية بالتربية الدينية أمر يجعل للجنس في نفس الطفل الكثير من الاحترام والتقدير .

ومن تعاليم الاسلام إلى الأبوين أن يلزموا أولادهم وفي ذلك يقول صلعم « الزموا أولادكم » ومعنى ملازمة الأولاد مرافقتهم وقضاء أكثر الوقت معهم وخاصة في وقت الفراغ كالنزهة واللهو والطعام وأهم من ذلك وقت الصلاة . . . والهدف من هذه الملازمة إعطاء الفرصة للتقارب بين الطفل وأهله ورفع الكلفة وإجابة أسئلته بدون حرج أو مفاجأة .. بما في ذلك ما يتعلق بالجنس . . .

ولكى لا يفاجأ الطفل بمنظر من مناظر الجنس بين الأبوين فتد أمر القرآن الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا على أبويهم ثلاث مرات في اليوم وهي الأوقات التي تعتبر عورات .. أما الأطفال البالغون فعليهم بالاستئذان في كل وقت . . . وفي ذلك يقول تعالى « يا أيها الذين آمنوا

ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن . طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم » (سورة النور آية ٥٧ - ٥٨) .

ويأمر الاسلام بالتفريق بين الأخ وأخته في المضاجع وذلك لقوله ﷺ « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » (متفق عليه) وقد اختلف الفقهاء في سن التفريق ويرى بعضهم أنه سن الخامسة ولكن هذا يتوقف على مدى وعى الطفل وإدراكه وتمييزه .

